

التنشئة الأخلاقية للفرد المسلم في ضوء تفسير المُنير للزحيلي (دراسة قرآنية معاصرة)

كاظم فؤاد جواد عبعوب

أ. د. فاضل أحمد حسين

جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية

The moral upbringing of the Muslim Individual in the light of Al-Munir's Interpretation of Al-Zuhaili (a Contemporary Quranic study)

Kadhum Fouad Jewad Aboob

Kadhemfouad1998@gmail.com



الملخص :

تناول هذا البحث دراسة "تنشئة الفرد المسلم" كونه يمثل نواة إنشاء الاسرة المسلمة وما يتعلق بهذه التنشئة من توجيهات واسس عقائدية للفرد المسلم والتحديات الفكرية التي تواجه العقيدة، وبيان الآيات القرآنية الدالة على التحلي بالأخلاق الفاضلة ودورها في تربية الفرد المسلم والاقتداء بالقدوة الحسنه في مواجهة التحديات المعاصرة والعلاجات المقترحة في ضوء تفسير المنير للزحيلي **الكلمات المفتاحية: التنشئة ، الأخلاقية، للفرد ، المسلم ، الزحيلي**

Abstract

This study dealt with the upbringing of the Muslim individual, as the Foundation of the Muslim family in the light of Islamic directives and the Challenges facing the faith, and emulating a good example to face the Challenges and how to treat these challenges, in the light of Al-Munir's Interpretation of Al-Zuhaili**The opening words :** Upbringing, ethical, per capita , AL – Muslim ,AL – zuhaili

المبحث الأول التنشئة الأخلاقية للفرد المسلم

اولاً: التنشئة لغة جاءت كلمة تنشئة من الفعل نشأ،ومعناه في اللغة ربا وشب،وكلمة نشأ أيضًا تعني الصبي الذي كبر وشب ولكن لم يتكامل[١].

ثانياً : التنشئة اصطلاحاً :

١– هي عملية التفاعل المتصل بين الفرد والآخرين الذين يؤثرون فيه و يؤثر فيهم"[٢]

٢– هي عملية إستدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية ، فهي تدل على العمليات التي يتشرب بها الأنماط السلوكية التي تميز ثقافة مجتمعه عن ثقافة المجتمعات الأخرى"[٣] إن اهتمام القرآن الكريم بالقيم الأخلاقية والاجتماعية الفاضلة يؤكد أن الإصلاح الاجتماعي منهج الحياة التي لا يمكن ان تستغني عنه البشرية، يجب ان تتضافر الجهود ، لبناء مجتمع متضامن، يشعر فيه كل فرد بالطمأنينة، وتتحقق في ظلاله كرامة الإنسان[٤] ، وهذا ما أتطرق اليه في هذا البحث هو كيفية تنشئة الفرد المسلم بالقيم الأخلاقية التي وردت في القران الكريم والتحلي بها لمواجهة التحديات المعاصرة والمد الثقافي والغزو الفكري ، في ضوء تفسير المنير للزحيلي .

المطلب الأول الآيات القرآنية الدالة على التحلي بالأخلاق الفاضلة و دورها في تربية الفرد المسلم

ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي لها دور في تربية الإنسان ، وحثه على حسن الخلق والتحلي بالأخلاق الفاضلة والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وعلى آله خير مثال وخير قدوة ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فقد قال الله تعالى فيه : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾[١] فقد بين سبحانه وتعالى وميزه بهذه الميزة العظيمة وهي الخلق العظيم وكذلك في قوله تعالى﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾[٢] فالرسول عليه افضل الصلاة والسلام خير قدوة وخير مربي وأمر الله سبحانه وتعالى باتباعه والتحلي بأخلاقه[٣] الإنسان جسد وروح، ظاهر وباطن، والأخلاق الإسلامية تمثل صورة الإنسان الباطنة، والتي محلها القلب، وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم، فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه،وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق[٤]، يقول تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٥] ، ويقول صلى الله عليه وسلم: ((إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم))[١] ،ويقول(ﷺ)–أيضا–: ((لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخزء بأنفه، إن الله أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي، وفاجر شقي، الناس بنو آدم، وآدم خلق من تراب))[٢] جعل الإسلام العقيدة الأساس الأول الذي تصدر عنه الأخلاق الفاضلة، وارتباط الأخلاق بالعقيدة أمر معلوم لكل من له فكر وروية بأمور الإسلام، وهذا الارتباط يشكل ضمانة لثبات الأخلاق واستقرارها وعدم العبث بها، كما يعتبر في الوقت نفسه شجرة مثمرة طيبة لهذه العقيدة، يقول الشيخ محمود شلتوت في هذا المعنى: ("إن العقيدة دون خلق شجرة لا ظل لها ولا ثمرة، وإن الخلق دون عقيدة ظل لشبح غير مستقر")[٣] ،أما عن ارتباط الأخلاق بالشريعة، فالشريعة منها العبادات، والمعاملات، وصلة الأخلاق بالعبادات لا تحتاج إلى تقرير، وصلتها بالمعاملات لا تنفك، وعلى هذا فإن العبادات والمعاملات إذا عريت عن الأخلاق لا تغني عن صاحبها شيئاً أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع ... وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [١] ، ويقول سبحانه:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ ﴾ [٢]،

والتزكية في مدلولها ومعناها: تعني: تهذيب النفس باطناً وظاهراً، في حركاته وسكناته "[٣]. حيث نجد أن "القيم المستنبطة من القرآن حولت الأخلاق من كونها علما فلسفياً مرتبطاً بالانفعالات النفسية للإنسان إلى قيم اجتماعية مرتبطة بمروءة الإنسان بعد أن أسقطت عليها حكم الخير أو الشر، معتمدة الخير ونافية الشر ليكون التعبير عنها بمكارم الأخلاق. وقد استمدت القيم القرآنية تلك المكارم الراقية الرصينة من الديانات السابقة" ؛ "لأن تاريخ الحضارة البشرية حافل بالشرائع الأخلاقية والمعايير الاجتماعية المتباينة، إلا أن الدراسات الحديثة قد بينت عن وجود تقارب كبير بين هذه الشرائع ، ثم جاء الإسلام مكملاً لها، وسائراً على نهجها، وهذب بعضها، وذلك بعد أن تفرقت وأهملت بين الأمم والحضارات". ويؤكد ذلك قوله (ﷺ) : ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلَاقِ))[٤] وهذا يدل على أن الأخلاق كانت سائدة بين قبائل قريش فجاء النبي (ﷺ) لتزيينها وتجميلها، وتبيين فضائلها في الدنيا والأخرة ، الشيء الذي يؤكد أن "التشريع الإسلامي جاء كاملاً شاملاً لكل جوانب الحياة الدنيا والآخرة، وجاء أيضاً مكملاً ومتمما لما خلت منه الرسالات السابقة، كطغيان المادية في اليهودية، الروحية في المسيحية، وتساوي الجانبين في توازن واعتدال في الإسلام ، حيث أعطى كلاً منهما ما يستحقه من الرعاية والعناية، فهو يدعو الإنسان إلى العمل والكسب في الدنيا، كما يدعوه في الوقت نفسه إلى العمل لطلب الآخرة، قال تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾ [١] حيث اقتضت شريعة الله نظاماً اجتماعياً متكاملاً يشمل كل الجوانب الإنسانية: الروحية، والمادية، والوجدانية ، والعقلية، والأخلاقية لتسير الحياة على أتم وجه، ويتحمل فيها الإنسان مسؤولية أمانة الاستخلاف التي أنيطت به، ويحقق الفعل الحضاري، ويبرز الشهود الحضاري لهذه الأمة على باقي الأمم، قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١﴾[٢] ومن المعاني التي بينَ بها لفظ "استعمركم" "خلقكم لعمارتها"، "وجعلكم عمارها"واتخذكم عمارا"، وألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وشق الأنهار وغيرها ،وأقدركم على عمارتها لاستغلال ما فيها، وهيأكم للاستفادة بما عليها وفيها وحولها من منافع فعندما يعتدي شخص على أخر في نفس أو عرض أو مال، فتمتزج النفوس والعقليات، وتقوى الوحدة، وتتآلف الأرواح وتتجاذب الأشباح، ويشد بعضهم أزر بعض، ويقضي حاجة أخيه خصوصا الضعيف والبائس والمسكين ، فإن المسلمين في كل زمان ومكان قد أجمعوا على التعاون والتكافل، واتفقوا على حماية الضعيف، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، والتعاون الكامل في جميع نواحي الحياة وفي حالتي الرخاء والشدة[٣].

المطلب الثاني القدوة الحسنة ودورها في تربية الفرد المسلم.

اولاً: القدوة الأعلى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم

خير قدوةً حسنة للمسلمين, والرحمة المرسلة للعالمين في أخلاقه وتعامله وسلوكه وعبادته والمثل الأعلى للمؤمنين في تطبيق الشريعة والأخلاق. وما شابه ذلك. قال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [٦]﴿أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ قدوة صالحة، يقتدى به، كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد.)،، و(الآية عتاب للمتخاذلين عن القتال، معناه: كان لكم قدوة في النبي (ﷺ) حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه إلى الخندق، والتأسي لمن كان يرجو ثواب الله في اليوم الآخر، ويرجو لقاء الله بإيمانه، ويصدّق بالبعث الذي فيه ينال جزاء الأفعال، ويذكر الله ذكرا كثيرا، خوفا من عقابه، ورجاء لثوابه. وهل الاقتداء بالنبي (ﷺ) على سبيل الإيجاب أو الاستحباب! قولان: أولهما: على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب. ثانيهما: على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب. ذكر القرطبي: ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا.) [٧] [٨]وذكر البغوي : (أي قدوة صالحة، وهي فعلة من الائتساء، كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر، أي به اقتداء حسن إن تنصروا دين الله وتوازروا الرسول ولا تتخلفوا عنه، وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو إذ كسرت رباعيته وجرح وجهه، وقتل عمه وأوذي بضروب من الأذى فواساكم مع ذلك بنفسه، فافعلوا أنتم كذلك أيضا واستنوا بسنته، لمن كان يرجوا الله، بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد تعميم للمؤمنين، يعني أن الأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجو الله.) [٩]وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤ ﴾ [١٠] فسر الزحيلي هذه الآية بقوله: (أي وإنك لصاحب الخلق العظيم الذي أمرك الله به في القرآن، لما تحملت من قومك ما لم يتحمله أمثالك، ففيك الأدب الجمّ والحياء والجود والشجاعة والحلم والصفح وغير ذلك من مكارم الأخلاق. وقد امتثلت تأديب الله تعالى إياك في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ [١١] روى عن الامام أحمد بن حنبل وغيره ، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سئلت عن خلق النبي (ﷺ)، فقالت: كان خلق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم القرآن. أو كان خلقه القرآن، أما تقرأ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ٤

﴾ [١٢]يدل عليه قوله صلّى الله عليه وسلّم: ((إن الله بعثني لأتمم مكارم الأخلاق)) وفي رواية أخرى: ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)) [١٣] وروي عنه (ﷺ)أنه قال:((إن الله أدبني وأحسن أدبي)) إذ قال: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [١٤] فلما قبلت ذلك منه، قال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤ ﴾ [١٥] وثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: "خدمت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عشر سنين، فما قال لي: أفّ قط، ولا قال لشيء فعلته: لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته؟" [١٦].وأخرج أحمد عن عائشة قالت: "ما ضرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيده خادما له قط، ولا ضرب امرأة، ولا ضرب بيده شيئا قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا خيّر بين شيئين قط، إلا كان أحبّهما إليه أيسرهما، حتى يكون إثما، فإذا كان إثما، كان أبعد الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه إلا أن تنتهك حرمات الله، فيكون هو ينتقم لله عزّ وجلّ" [١٧] ذكر الرازي في تفسيره: ("وكان حسن الخلق، طيب العشرة، مرضي الطريقة نقي السيرة، مواظبا على أعمال حسنة، صار بسببها قدوة للعقلاء العالمين، ومن المعلوم بالضرورة أن مثل هذا الإنسان لا يمكن وصفه بالجنون، وإذا ثبت هذا ظهر أن اجتهاده على الدعوة إلى الدين إنما كان لأنه نذير مبين، أرسله رب العالمين لترهيب الكافرين، وترغيب المؤمنين، ولما كان النظر في أمر النبوة مفرعا على تقرير دلائل التوحيد، لا جرم ذكر عقيبه ما يدل على التوحيد".) [١٨] وقال الرازي ايضا: أنه تعالى بعد ما حكى أحوال الأنبياء عليهم السلام قال: ﴿ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ۝٩٠ ﴾ [١٩] فأمر النبي (ﷺ) بالامتثال بمن قبله، فإما أن يقال: إنه كان مأمورا بالامتثال بهم في أصول الدين وهو غير جائز لأنه تقليداً، أو في فروع الدين وهو غير جائز، لأن شرعه نسخ سائر الشرائع، فلم يبقى إلا أن يكون المراد مكارم الأخلاق، فكأنه تعالى قال: إنا أطلعناك على أحوالهم وسيرهم، فاختر أنت منها أفضلها وأحسنها وكن مقتديا بهم في كلها، وهذا يقتضي أنه اجتمع فيه من الخصال المرضية ما كان مختلفا فيهم...، حيث أن سبحانه وتعالى قال في علم النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ۝١١٣﴾ [٢٠] وقال عليه السلام: ((إن الله أدبني وأحسن أدبي)) [٢١] وقال تعالى لرسوله عليه افضل الصلاة واتم التسليم: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ۝١١٤﴾ [٢٢]وأما الجمع بينه وبين قوله تعالى: علمه شديد القوى فذاك بحسب التلقين، وأما التعليم فمن الله تعالى، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧ ﴾ [٢٣].

ثانياً: القدوة الحسنة في آل بيت النبوة مبعث الرسالة

كونهن قدوة لنساء العالمين جميعاً، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا ۝٣١ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۝٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ۝٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ۝٣٤ ﴾ [٢٤] حيث استنبط الزحيلي خمسة آداب من هذه الآيات الكريمة التي أمر الله تعالى بها نساء النبي (ﷺ)، ونساء الأمة في أغلبها تبع لهن في ذلك :

١. أطاعة الله ورسوله والعمل الصالح من أزواج النبي (ﷺ) لهن ثواب مضاعف، ورزق كريم وهو الجنة.

٢. لنساء النبي (ﷺ) منزلة ومكانة وشرف يتميزن به عن سائر النساء الأمة، لكن هذه الفضيلة مشروطة بشرط التقوى، لما وهبهن الله من صحبة الرسول (ﷺ) ، ونزول القرآن في حقهن، وتلك درجة عالية. وقد تمتاز نساء الأمة عن غيرهن من جنس النساء بالتقوى والعمل الصالح، ولكن درجتهن بالطبع أدنى من درجات أمهات المؤمنين أزواج النبي (ﷺ).

٣. على امهات المؤمنين أن يكون قولهن جزلا، وكلامهن فصلا، ولا يكون على وجه يظهر اللين والميل من الفجار، كما كانت عليه الحال في نساء العرب من محادثة الرجال بترخيم الصوت ولينه مثل كلام المريبات والمومسات.وهذا النهي ليس خاصا بأمهات المؤمنين ، وإنما هو شامل لنساء المؤمنين أيضا. وعلى هذا، فإن المرأة مأمورة بخفض صوتها ، ويستحب لها إذا خاطبت الأجانب، وكذا المحرّمات عليها بالمصاهرة، كزوج الأخت أن تكون نبرات صوتها قوية من غير رفع الصوت. وفي الجملة: القول المعروف: هو الصواب الذي لا تنكره الشريعة ولا النفوس.[٢٥]

٤. إن هذه الأوامر والآداب يقصد بها، تطهير أهل بيت النبوة من دنس المعاصي ورجس المنكرات، وجعلهن في طليعة النساء صونا وعفة، وطاعة لله ورسوله (ﷺ). وأهل البيت النبوي: هم نساؤه وقرابته منهم العباس وأعمامه وبنو أعمامه منهم،

٥. التذكير بنعمة الله على نساء النبي إذ صيّرهن الله في بيوت يتلى فيها القرآن والحكمة وهي كلمات النبي (ﷺ)، والأمر بالتفكر فيها، والاتعاظ بأوامر الله تعالى، وإحسان الأفعال، وحفظ أوامر الله تعالى ونواهيه، وإخبار الناس وتبليغهم بها ليعملوا بها ويقتدوا. [٢٦]



ثالثاً: الأقتداء بالأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)

قال تعالى:﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ [٢٧] فبين الزحيلي هذه الآيات المباركة بأنّ الله تعالى جعل (هؤلاء الصّفوة المختارة من الأنبياء مع من سبقهم قدوة طيبة وأسوة حسنة للنبي (ﷺ) وللمؤمنين من بعده، في الصّبر والعمل الصالح والتقوى، والعلم النافع، والقوة في العبادة، والفقه في الدين. وسبب اصطفائهم إيمانهم بالدار الآخرة وتذكرهم لها، وعملهم اليقين لرضوان الله ومغفرته ودخول جنانه الواسعة، فهم يذكرون الآخرة، ويرغبون بها، ويزهدون في الدنيا ثم ذكر الله تعالى أن هذا الموصوف بتلك الصفات هو الجزاء والثواب الذي وعد به المتقين) ,وذكرهم في القرآن الكريم المتلو إلى يوم القيامة إشادة بهم، وذكر حسن بالدنيا، وشرف يذكرون به فيها أبدا. فلهم ولكلّ المتقين مع هذا الذكر الجميل في الدنيا حسن المرجع في القيامة، إذ لهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، مفتحة الأبواب، تفتحها الملائكة تكريما لهم جزاءً بما عملوا. [٢٨] وقال تعالى:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ﴾ [٢٩] فأشار الزحيلي إلى أنّ جميع الأنبياء هم الذين أنعم الله عليهم بنعمة النبوة والقرب منه، وعظم المنزلة لديه، واختارهم واجتباهم من بين عباده، وهداهم وأرشدهم ليكونوا المثل الأعلى للبشرية، والقدوة الحسنة للناس جميعا في عبادة الله وطاعته، والتأسي بطريقتهم ومنهجهم وأخلاقهم. مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ أبي البشر الأول عليه السلام.. ويتضح من الآية أن: (جميع الأنبياء هم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة للناس في ،سلامة العقيدة، وكثرة العبادة، وصحة الدين، ونقاوة الأصل، وطهارة النسب والمعدن، واستقامة المنهج والسبيل، ورفعة الشأن والخلق.) [٣٠] وقال تعالى:﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ [٣١] بين الزحيلي: أنّ (من مفاخر الإسلام ومبادئه الكبرى تقرير مبدأ المسؤولية الشخصية: وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وذلك يجر إلى العمل، ويمنع الخمول والكسل، ويخلّص الناس من فكرة النصارى بإرث الخطيئة، ويفتح باب الأمل لبناء الإنسان نفسه ومجده والاعتماد على نفسه، دون تأثر بأعمال الآخرين، وذلك غاية التكريم الإلهي للبشرية.) [٣٢].

رابعاً: الأقتداء الحسن في إظهار الفرائض. قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾ [٣٣] يرى الزحيلي أن في إظهار الفرائض– الصَّدَقاتِ – قدوة حسنة وفضل بينها وبين التطوع: إذ قال:(ودليل إعلان الصدقة المفروضة: ما روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس في تفسير هذه الآية قال:(جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها، يقال: بسبعين ضعف، وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها، يقال: بخمسة وعشرين ضعفا. وأما الصدقة الواجبة (الزكاة): فأكثر العلماء على أن إظهارها أفضل من إسرارها لأن الفرائض لا يدخلها رياء، والنوافل عرضة لذلك), وذكر: (أن إظهار الفرائض أمر لا بد منه لإقامة شعائر الدين، وفيه الدلالة على متانة الإسلام، كما أن فيه الأخذ والعمل بمبدأ القدوة الحسنة). [٣٤]

خامساً: القدوة والأعتبار في قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) .

قَالَ تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ [٣٥]ذكر الزحيلي:(فقد آثر يوسف الصديق دخول السجن ابتغاء مرضاة الله، وأن السجن أحب أي أسهل عليه وأخف من الوقوع في معصية الله، وجمع يوسف عليه السّلام في دعائه ليكون قدوة للبشرية بين التأثر بالنوازع البشرية والميل الإنساني إلى النساء وبين جهاد النفس الذي استعان بالله عليه، وبيّن أن الوقوع في أهواء النساء جهل، وكون المنزلق من فئة الجاهلين، أي ممن يرتكب الإثم ويستحق الذم، أو ممن يعمل عمل الجهال الذين يعملون بنقض ما يعلمون.) [٣٦]

المطلب الثالث التحديات المعاصرة التي تواجه تربية الفرد المسلم اخلاقياً والعلاجات المقترحة

اولاً : مفهوم التحديات:

١- لغة : بمعنى المباراة والمبارزة جاء في لسان العرب :تحديت فلانًا إذا بارَيْتَه في فعل ونازَعْتَه الغلبة"، وهي الحُدَيَّا ." قال عمرو بن كلثوم في معلقته متحديًا الناس جميعًا بمجد قومه وشرفهم حُدَيّا الناسِ كلِّهِم جَميعًا مُقارَعَةً بَنِيهِمْ عن بَنِينا (٣٧) .





٢- اصطلاحاً : هو ذلك الوضع الذي يمثل وجوده أو عدم وجوده تهديداً أو إضعافا أو تشويهاً ، كلياً أو جزئياً ، دائماً أو مؤقتاً ، لوجود وضع آخر يراد له الثبات والتحمل والاستمرار ، والتحدي من خلال التأمل في معانيه في اللغة: يبرز جانب مهم وهو أن التحدي ليس شرطا أن يكون سلبيا بل يمكن أن يكون التحدي له آثار ايجابية فالتحدي في اللغة من معانيه المبارزة والمبادرة ويتضح من ذلك أن التحدي هنا قد أدى إلى تحفيز الذات والقدرات وهذا تأثير ايجابي ، فأي صعوبة أو تحدي تصادف الإنسان وتشجعه على المبادرة نوع من أنواع التحدي الايجابي [٣٨].

النظرة التربوية والنفسية للتحديات:

الأول: الآثار التربوية والنفسية للتحديات (جانب التأثر).

الثاني: كيفية تأثير الجوانب التربوية والنفسية في مواجهة التحديات (جانب التأثير).

فالجانب الأول: يقصد به أن للتحديات بعض الآثار التربوية والنفسية على الفرد والمجتمع ومن ابرز هذه التحديات التي تأثر على الجوانب النفسية والتربوية : الغزو الفكري والعولمة ويظهر أثرها على شكل : التقليد ، والانبهار ، والانهزامية ، والنظرة الدنيئة للمجتمع وللفرد.

أما الجانب الثاني: فالتحديات يجب أن تؤثر بها الجوانب التربوية والنفسية من خلال شحذ الهمم لمواجهة هذه التحديات من خلال تأهب طاقات الفرد والمجتمع وصناعة الإبداع وكل ذلك آثار تربوية ونفسية تعمل على مواجهة هذه التحديات من خلال التأثير عليها وليس التأثر بها فقط [٣٩].

ثانياً : تربية الأبناء والتحديات المعاصرة:

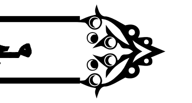
الأبناء هم حديث اليوم وحديث كل يوم بل هم أنشغال الإنسان ومحل اهتمامه منذ أوجده الله تعالى في هذه الحياة ، يتمنى صلاحهم ويدعو الله أن يحقق له فيهم ما يريد ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٨٩﴾[٤٠] وكلما بلغ الإنسان قدراً من النضج أدرك قيمة نعمة أولاده وطلب من الله إصلاحهم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ١٥﴾[٤١] بهم تقر عيون الآباء وتزدان بهم الحياة﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ ﴾[٤٢] وفي المقابل توجد صورة مفزعة لنمط من الأبناء ، يسئ إلى الآباء ، ويضيق بالتوجيه ، وينكر فضل الوالدين[٤٣] وينكر قيم الدين والإيمان ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ١٧﴾[٤٤] ومع هذا التأثير للأبناء على إسعاد الآباء أو إشقائهم ، فإن الحياة كلما تأزمت ، وكلما خطت البشرية خطوات على سلم الحياة المادية ، كلما كثرت أعباء الآباء في تربية أبنائهم ، وذلك لأنهم مصدر الثروة الحقيقة بالنسبة للفرد والجماعة ، فالمال ينضب والثروات المادية تزيد وتقل وهم الثروة الحقيقة التي تعتمد عليها الأمم بل هم الثروة التي تبقى للآباء بعد وفاتهم ، فمن بين ما ينفع الآباء بعد موتهم دعاء الولد الصالح كما أخبرنا النبي (ﷺ) [٤٥]وليس هناك شك في أن المسؤولية كبيرة على الآباء وخاصةً وأن الدور التربوي للأسرة لم يعد له ذلك التأثير القوي على الأبناء ، والذي يمكن أن يوصف بالضعف أو ما يمكن تسميته بقصور الدور التربوي للأسرة بصفة عامة إن قصور الدور التربوي للأسرة قد جعلها تجابه في هذا العصر العديد من التحديات ، ومن تلك التحديات ما يأتي :

١. غلبة الطابع المادي على فكر الأبناء ، فمطالبهم المادية لا تنفذ ولا يجد فيهم الآباء تلك الحالة من الرضا التي كانت لدى الآباء أنفسهم وهم في نفس المراحل العمرية لأبنائهم ، فالمتطلبات المادية رغم كثرتها في أيديهم ومع ذلك نجد أنها لا تسعدهم ، بل أن عيونهم على ما ليس لديهم فإذا أدركوه نظروا إلى غيره وهكذا .

٢. سيطرة الأبناء على الآباء وعلى عكس ما ينبغي أن تكون عليه الحال ، فقد بحث عالم النفس (إدوارد ليتن) هذه الظاهرة على الآباء في أمريكا وقرر أننا نعيش في عصر يحكمه الأبناء ، فبدلاً من أن يوجه الآباء أبناءهم ، فإن الأبناء هم الذين يوجهون سلوك آبائهم ، فهم الذين يختارون المنزل، ويشيرون بمكان قضاء العطلة ، وإذا دخلوا محلاً مضى كل طفل إلى ما يعجبه ، وما على الأب إلا أن يفتح محفظته ويدفع .

٣. التكاسل وأنعدام الرغبة في القراءة ونزول المستوى العلمي لكثير من الأبناء في الأسر .[٤٦]

٤. ما يعرف بصراع الأجيال ويقصد به اتساع الفرق بين تفكير الأبناء وتفكير الآباء ، وعزوف الأبناء في كثير من الأحيان عن الانتفاع من خبرات جيل الكبار إذ ينظرون إلى خبراتهم على أنها لم تعد ذات قيمة في هذا العصر الذي نعيش فيه اليوم .






٥. ما يعرف بالغزو الفكري والثقافي المتمثل فيما يشاهده الأبناء ويستمعون إليه عبر وسائل التواصل المختلفة من أفكار وقيم التي قد لا تكون في كثير من الأحيان متفقة مع قيم مجتمعاتنا [٤٧] . وهذه بعض التحديات التي تواجه الأسرة وتؤثر سلبياً على القيام بدورها التربوي المرجو. وها نحن قد حددنا أمثلة من التحديات فما علينا الان إلا أن نبيين كيف يمكن للأسرة أن تتغلب على تلك العقبات السلبية أو على الأقل كيف تقلل منها . ومن العلاجات المقترحة في هذا الجانب :

١. الإجبار على التعليم: احد اهم انتاجات العلوم التربوية المعاصرة هو الزامية التعليم وهي للأسف حتى الأن غير موجودة في مجتمعاتنا، وهي حق الجميع بالتعلم وذلك لما له من أهمية في نمو وتطور المجتمعات. [٤٨]

٢. تساوي الفرص التعليمية بين الجنسين: وهو الحديث عن حق الانسان في التعلم بجناحيه اي الذكر والانثى، في وقت عانت فيه الانسانية من غياب الفتيات عن التعليم، وعدم الحصول على حقهن منه، وهذا مما ادى الى تجهيل نصف المجتمع، اضف الى ذلك محاولة تغييب الام المتعلمة، والتي تشكل الحجر الأساس في اعداد النشئ وهو العامل الاساسي الذي يؤدي أيضا الى تأسيس ما يسمى بـ"مجتمع المعرفة".

٣. التعليم المستدام: الانجاز الثالث الذي قدمته العلوم التربوية للبشرية، وهو حق الانسان بالتعلم المستدام الذي لا يقف عند حدود المدرسة او عند حدود الشهادة الجامعية، بل يتعدا الى الاستمرار بالتعلم نظرًا لأهمية متابعة التحولات العلمية ومواكبة مجتمع المعرفة، فلم يعد ممكنا الاكتفاء بما تعلمه الانسان على المستوى الاكاديمي لأنه لا يلبي مختلف الحاجات نتيجة النمو السريع في مختلف العلوم والاستكشافات العلمية والذي يستدعي مواكبة العصر.

٤. العودة الى الاسلام: وعليه نجد انفسنا أمام تحديات كثيرة، تجدنا نتلخبط فيها بين الرث والثمين، فماذا نقبل وماذا نرد، وهذه التحديات تؤثر على مختلف الاصعدة الفكرية والثقافية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي.[١] وهنا سوف اشير الى حديث وارد عن رسول الله محمد (ﷺ) الذي يؤكد على المخرجات التعليمية الحديثة، ليس بهدف تأييدها أو اعطائها ثوب الشرعية، بل للتأمل في أهمية القراءة التربوية للنصوص الواردة، والتي تأخرنا كثيرًا فيها، بينما وصل اليها الأخرين بالتجربة البشرية التراكمية، كل هذا يستدعي الاستنهاض التربوي القائم على المباني والاسس الاسلامية. عن الرسول(ﷺ) ، انه قال: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)) [٤٩] ، هذا الحديث يستدعي بنا للوقوف عنده مليًا ، من الناحية التربوية، كونه تأسيسي في بناء المجتمع الاسلامي،،ويمكن من خلاله ايضًا الاشارة الى نقطتين تربويتين مهمتين: العلم فريضة اي بمعنى واجب على الناس، ومن جهة المنظور الاسلامي فقد فرض العلم على جميع ابناء الامة، ولم يقيد هذا العلم بعلم معين كالعلوم الدينية، لان العلوم الدينية والتفقه فيها خصه القرآن بفئة معينة حيث قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ [٥٠] ، أما العلم النافع وغير المقيد فهو مهمة الامة بتمامها، وهذا إنما يدل على دعوة الامة الى الاخذ بفنون العلم النافع، وللإسلام نظرة متكاملة للإنسان، فقد جعل بعض العلوم مشتركة بين الجنسين، وخصهما بتعلم علوم اخرى كـ"الطب النسائي" للمرأة على سبيل المثال لا الحصر[٥١].كان يمكن للرسول (ﷺ) أن يوجب العلم على كل مسلم، وكلمة مسلم تفيد التذكير والتأنيث معًا، لكننا نرى تأكيده على ذكرهما، وهذا إن دل انما يدل على أهمية نيل كل من المرأة والرجل حقهما من العلم لما فيه خير المجتمع الاسلامي، هذا المجتمع الذي لن تقوم له قائمة ما لم يرجع الى أسسه ومبادئه ويأخذ بأسباب العلم ليستحق قول الله تعالى:﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [٥٢] وأختم هذه الاسطر بأية مباركة تدعونا الى التأمل اكثر بالعمل التربوي الاسلامي الذي يرجو لبناء مجتمع لحياة طيبة حيث يقول الله عز وجل في كتابه الكريم:﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤﴾ [٥٣].حيث ذكر الزحيلي : إن القرآن قد اعتبر دع اليتيم وعدم الحض على طعام المسكين اعتبره تكذيباً بالدين ، فقال سبحانه تعالى : ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣﴾ [٥٤] [٥٥]

ثالثاً / التكاسل عن القراءة وأنحدار المستوى العلمي :على الأسرة دور مهم في ترسيخ قيمة القراءة لدى الابناء منذ الصغر ، ولا شك في أن للعادة تأثير كبير على الإنسان سلبيةً كانت أم إيجابية وكذلك فإن للصغار قدرة هائلة على التقليد فيجب استثمارها ، بمعنى أن يحرص الآباء والأمهات على القراءة ، وما تراه مع الأسف في الكثير من الأسر من عزوف الوالدين عن تلك العادة النافعة إنما هو من الأسباب التي تؤدي إلى ما يكون عليه حال الأبناء مستقبلاً ، وكما قال القائل: مشى الطاووس يوماً باعوجاج فقلد شكل مشيته بنوه فقال :

علام تختالون ؟ قالوا : بدأت به ونحن مقلدوه فقوم مشيك المعوج إنـا إن عدلـــت به معدلوه وينشأ ناشئ الفتيان منـا على ما كان عوده أبوه [٥٦] ويعد وجود المكتبات في البيوت في حد ذاته تدعيماً لعادة القراءة لدى الأطفال ، حيث روي أن الصاحب ابن عباد كان يملك مكتبة خاصة به في القرن العاشر الهجري تجمع ما يوازي كل الكتب الموجودة في أوربا مجتمعةً في ذلك الوقت لقد امتازت دور المسلمين في عصر الصحوة الإسلامية بمكتباتها ، فقلما تدخل بيتاً إلا وتجد فيه مئات الكتب والذي يجب الاهتمام به أن تشتمل المكتبات التي تتوافر في الأسر على كتب تناسب الأطفال حتى يجد الطفل ما يشجعه على القراءة بعد أن يجد القدوة في والديه ، وقد اشار الزحيلي إلى ضرورة تشجيع الطفل أو الأولاد على القراءة والمطالعة كل فرد بما يناسب عمره ليحفز فيه هذا الجانب .[٥٧]

رابعاً/ تباين الأفكار بين الأباء والابناء (صراع الاجيال)

لا ينكر عاقل ضرورة انتفاع جيل الصغار من جيل الكبار وإذا لم يحدث ذلك فتكون النتيجة أن يبدأ كل جيل من نقطة الصفروهذا مستحيل وإذا كان العالم يشهد طفرة هائلة من التقدم العلمي ، ولا شك في أن هذا الكم الهائل من العلم والمعرفة لم يصنعه جيل واحد بعينه وإنما هو خلاصة فكر الأجيال إذ يضيف جهد كل جيل إلى جهد سابقيه ، وهكذا تبدو أهمية احترام ما لدى جيل الكبار من خبرات نستفيد منها من بعدهم ، يعدلون فيها ويضيفون إليها ، ولكن الخطر كل الخطر أن يعزفوا عنها ويقللوا من أهميتها .، قد يحدث اختلاف لكن هذا الاختلاف لا ينبغي أن يكون سبباً في الصراع والتنافر ، وقد كان الخلفاء المسلون يحترمون ويودون علماءهم ممن هم أكثر منهم خبرةً وروي أن المناظرات كانت تعقد في الدور الإسلامية ، كان يشترط المتناظران أن يبني كل منهما مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته[٥٨]

قائمة المصادر والمراجع :

١. : أصول الايمان والاسلام ، وهبة بن مصطفى الزحيلي : دار الفكر ، بيروت ،الطبعة الثانية ، ٢٠٠٩م .

٢. : التفسير الوسيط للزحيلي ، وهبه بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الاولى ،١٤٢٢.

٣. أدب الاملاء والاستملاء، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ)، المحقق: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٤. الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر دمشق ، ط٤، ٢٠٠٨م

٥. الإسلام عقيدة وشريعة، محمود شلتوت ، دار العالم العربي للنشر ، مصر، القاهرة ،٢٠١١م.

٦. الإسلام وأصول الحضارة الانسانية ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار المكتبي للطباعة والنشر ، ٢٠٠١ م.

٧. التربية الأخلاقية ، أبادير حكيم ، مطبعة اليقظة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م .

٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبه بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط٢، ١٤١٨هـ

٩. التنشئة الاجتماعية ودور الاسرة فيها ، سنار الكبيسي ، دار كنوز المعرفة العلمية ، ٢٠٠٥م.

١٠.الجامع لأحكام القرآن ، تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

١١.خلق المسلم ، الشيخ: محمد الغالي ، دار الريان للتراث والنشر ، ٢٠١٢م ، د.ط .

١٢. رسالة الغفران لأبي علاء المعري للدكتورة بنت الشاطئ : دار المعارف سنة ١٩٧٧م.

١٣.سنن ابن ماجه : ابو عبدالله محمد بن ماجه القزويني ، (ت٢٧٣ هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء الكتب العربية ،مصر لسنة ١٩٦٥م .

١٤.سنن الترمذي –الجامع الكبير–، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)،المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي– بيروت، ١٩٩٨م .

١٥.شرح المعلقات السبع ، حسين بن أحمد بن حسين الزوزني (ت٤٨٦هـ) ،دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى ٢٠٠٢م/١٤٢٣ هـ .

١٦.صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٩٥٥م.

١٧.الطفل تنشئته وحاجاته لهدى محمد قناوي ، غزة–المكتبة المركزية–قاعة عامة طالبات ، ١٩٩٩م.

١٨. القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط ٨، ١٤٢٦ هـ.

١٩.لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور : دار صادر بيروت ، ١٤١٤هـ .

٢٠.مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، المكتبة العصرية بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٩٩م /١٤٢٠ هـ .

٢١.مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٢.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٣.معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم ، للبغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي(٥١٠هـ) ، تحقيق: عبدالرزاق مهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ .

٢٤.مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)،دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٢٥.المنهج التربوي الإسلامي للطفل ، بهاء الدين الزوهري ، حمص ، مطبعة اليمامة ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

هوامش البحث

---

(١) ينظر : لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور : دار صادر بيروت ، ١٤١٤هـ، ١٦٥/٧؛ القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧) ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، ط ٨، ١٤٢٦ هـ ، ٥/ ١٤٣.

(٢) ينظر: التنشئة الاجتماعية ودور الاسرة فيها ، ستار الكبيسي , دار كنوز المعرفة العلمية , ٢٠٠٥ م , ص٦٦.

(٣) ينظر : الطفل تنشئته وحاجاته لهدى محمد قناوي ، غزة–المكتبة المركزية–قاعة عامة طالبات , ١٩٩٩م , ص ٢١٥ .

(٤) ينظر : الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر دمشق ، ط٤، ٢٠٠٨م ، ص ١٣٢.

(١) سورة القلم : الآية ٤.

(٢) سورة الاحزاب الاية : ٢١.

(٣) ينظر: التفسير الوسيط للزحيلي ، وهبه بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٢ ، ص٢٠؛ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبه بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، ط٢، ١٤١٨هـ ٢/٤٧٠.

(٤) ينظر : التربية الأخلاقية ، أبادير حكيم ، مطبعة اليقظة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ م ، ص١١٨.

(٥) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(١) صحيح مسلم , مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت٢٦١هـ) , تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي,دار إحياء التراث العربي بيروت , ١٩٥٥م, (٤ / ١٩٨٦), كتاب البر والصلة الآداب , باب تحريم ضلم المسلم , رقم الحديث (٢٥٦٤).

(٢) سنن الترمذي ـ الجامع الكبير ـ , محمد بن عيسى بن سورة الضحاك الترمذي (ت ٢٧٩هـ) , تحقيق: بشار عواد , دار الغرب الإسلامي , بيروت ,١٩٩٨م, (٦ / ٢٢٨), كتاب المناقب , باب في فضل الشام واليمن , رقم الحديث (٣٩٥٥) .

(٣) ينظر : الإسلام عقيدة وشريعة, محمود شلتوت , دار العالم العربي للنشر , مصر , القاهرة ، ٢٠١١م ، ٤٣/٤ .

(١) سورة الشمس : من الآية ٩ ــ ١٠ .

(٢) سورة الأعلى: من الآية ١٤: – ١٥ .

(٣) ينظر : خلق المسلم ، الشيخ: محمد الغالي ، دار الريان للتراث والنشر ، ٢٠١٢م، ص١٥ .

(٤) مسند الأمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، المحقق : شعيب الأرنوط، وأخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠١م، ١٤/٥١٢، رقم الحديث ، ٨٩٥٢، خلاصة حكم المحدث صحيح وهذا اسناد قوي .

(١) سورة القصص الاية ٧٧.

(٢) سورة هود : الآية ٦١ .

(٣) ينظر : اصول الايمان والاسلام ، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، بيروت ط٢، لسنة ٢٠٠٩م، ص٨٧.

(١) سورة الأحزاب, الآية: ٢١.

(7) الجامع لأحكام القرآن , تفسير القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ),تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م, ١٤ / ١٥٦

(8) التفسير المنير، وهبة بن مصطفى الزحيلي , ٢١/ ٢٦٠و٢٨٦

(9) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم، أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي(٥١٠هـ) ، تحقيق: عبدالرزاق مهدي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ، ٣/٦٢٤.

(٢) سورة القلم, الآية:٤.

(٣) سورة الأعراف, الآية: ١٩٩.

(١) سورة القلم, الآية:٤.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل,١٤ /٥١٣ , رقم الحديث ٨٩٥٢, صحيح، وهذا إسناد قوي .

(14) سورة الأعراف, الآية : ١٩٩.

(٤) سورة القلم, الآية:٤.

(٥) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ), المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي – بيروت , ٤/ ١٨٠٤, رقم الحديث ٢٣٠٩. خلاصة حكم المحدث صحيح.

(17) مسند الإمام أحمد بن حنبل, ٤٣/ ١٠٩ ,رقم الحديث ٢٥٩٥٦، إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٢) مفاتيح الغيب التفسير الكبير, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ),دار إحياء التراث العربي – بيروت, الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ, ١٥ /٤٢٠.

(٣) سورة الأنعام, الآية: ٩٠.

(١) سورة النساء, الآية:. ١١٣.

(٢) أدب الاملاء والاستملاء, عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (ت: ٥٦٢هـ), المحقق: ماكس فايسفايلر, دار الكتب العلمية – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م, ص١.

(٣) سورة طه, الآية:. ١١٤.

(٤) سورة الأنبياء:, الآية:. ١٠٧.

(١) سورة الأحزاب, الآية: ٣١-٣٤.

(٢) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للزحيلي ,٢٢ /١٢.

(26) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للزحيلي ,٢٢ /١٢.

(٢) سورة ص, الآية: ٤٥ـ ٤٩ .

(28) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للزحيلي,٢٣/ ٢١٧.

(٢) سورة مريم, الآية: ٥٨.

(30) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي,١٦/١٢٧- و١٢٩.

(31) سورة الزمر, الآية: ٧.

(32)التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي ,٢٣/ ٢٥٤.
(33) سورة البقرة, الآية: ٢٧١.
(34) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، للزحيلي,٣/ ٧٠.
(٣) سورة يوسف: الآية: ٣٣-٣٤.
(٣) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, ٢٥٩/١٢.
([٣٧]) ينظر : لسان العرب لابن منظور :١٦٨/٤؛ مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦ھ)، المكتبة العصرية بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٩٩م /١٤٢٠ ھ ، ص ٦٨١ ؛ ينظر : شرح المعلقات السبع ، حسين بن أحمد بن حسين الزوزني (ت٤٨٦ھ) ،دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى ٢٠٠٢م/١٤٢٣ ھ ، ص١٧٧.
([٣٨]) ينظر : الاسرة المسلمة في العالم المعاصر للدكتور وهبة الزحيلي ، ص ١٢٠ ؛ وينظر : التفسير المنير للزحيلي : ج ٦/ ص١٣٢.
([٣٩]) ينظر : المنهج التربوي الإسلامي للطفل ، بهاء الدين الزوهري ، حمص ، مطبعة اليمامة ، ١٤٢٣ھ/ ٢٠٠٢م ، ص٨٧ ؛ و الاسرة المسلمة في العالم المعاصر : للزحيلي ص ١٢٣ .
([٤٠]) سورة الأعراف: الآية ١٨٩.
([٤١]) سورة الأحقاف : الآية ١٥.
([٤٢]) سورة الفرقان : الآية ٧٤.
([٤٣]) ينظر : الاسرة المسلمة في العالم المعاصر للدكتور وهبة الزحيلي ص ٦٥؛ وينظر : المنهج التربوي الاسلامي للطفل، بهاء الدين الزوهري ، ص ٨٧.
([٤٤]) سورة الأحقاف : الآية ١٧.
([٤٥]) ينظر : الاسرة المسلمة في العالم المعاصر للدكتور وهبة الزحيلي ص ٦٥؛ وينظر : المنهج التربوي الاسلامي للطفل، بهاء الدين الزوهري ، ص ٨٧.
([٤٦]) المنهج التربوي الإسلامي للطفل ، بهاء الدين الزوهري ، ص٨٨.
([٤٧]) المصدر نفسه ص٨٨.
([٤٨]) ينظر : معالم الأسرة المسلمة المعاصرة للدكتور وهبة الزحيلي: ص٦٥، وينظر : التفسير المنير لوهبة الزحيلي : ج٦/١٤٥.
(١) ينظر : معالم الأسرة المسلمة المعاصرة للدكتور وهبة الزحيلي: ص٦٥، وينظر : التفسير المنير لوهبة الزحيلي : ج٦/١٤٥.
([٤٩]) سنن ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن ماجه القزويني ، (تـ ٢٧٣ھ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، دار أحياء الكتب العربية ، مصر ١٩٦٥م، ج١/ ص٨١ ،باب فضل العلماء والحث على العلم ، كتاب افتتاح الكتاب في الايمان ، رقم الحديث ٢٢٤ ، صححه الالباني.
([٥٠]) سورة التوبة : الآية ١٢٢ .
([٥١]) ينظر : الإسلام وأصول الحضارة الانسانية ، وهبة بن مصطفى الزحيلي ،دار المكتبي للطباعة والنشر ، ٢٠٠١ م ، ص ٦٥ ؛ و التفسير المنير للزحيلي ج ٦ / ص١٤٤.
([٥٢]) سورة ال عمران : الآية ١١٠ .
([٥٣]) سورة ال عمران : الآية ١٦٤.
([٥٤]) سورة الماعون : الآية ١ – ٣
([٥٥]) ينظر : التفسير المنير للزحيلي ج ٦/ ص ٨٧ ؛ والاسرة المسلمة في العالم المعاصر للزحيلي ص ٦٦، وينظر المنهج التربوي لبهاء الدين الزوهري ص ٦٥.
(١) ينظر : رسالة الغفران لأبي علاء المعري للدكتورة بنت الشاطئ : دار المعارف سنة ١٩٧٧م، ص ٧٨.
(٢) ينظر : الاسرة المسلمة في العالم المعاصر : ص ١٤٠.
(١) ينظر : الاسرة المسلمة في العالم المعاصر لوهبة الزحيلي ص ١٤١ ، والتفسير المنير لوهبة الزحيلي : ج٦/ ص ١٢٠.